Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـــ وكيف حالهم ؟

ـــ أحسن ما يمكن عمله أن ترى أباك بنفسك .

ولما انتهى اليوم ورجع « سعيد » إلى مسكنه لم تفارقه ذكرى هذا الحديث . وأطلّ من نافذة حجرته العليا فى حى « القلعة » فرأى أنوار القاهرة تحته ورأى فى السماء من فوقه قمرا ذكّره بالذى رآه ليلة فرّ من دارهم . لكنه فى هذه الوهلة لم يحس إلّا بحنين صاف يشوبه الحب . فقرر أن يسافر إلى أهله .

ولم يكن بينه وبين العيد إلّا بضعة أيام انتظر حتى انقضت ، ثم سافر بغتة . ورأى أثناء عودته الطريق الزراعى الذى حمله إلى الخارج والمصطبة التى نام عليها الخفير ، فخيل إليه أنه يدخل « مدينة مفتوحة » كانت منذ عشرة أعوام مدججة بالسلاح .. أعنى ليلة رحيله .. فابتسم .

وكان الوقت ليلا والفصل صيفا وأبواب الدور معظمها مفتوحة . ورائحة الكعك تنبعث من الأفران فيعبق بها الجو .

ووقف « سعيد » على باب الدار وكان مواربا .. وتناهى إليه صوت أمه مرتعشا ضعيفا ولم يسمع صوت أبيه . فلما دخل ألفاه جالسا فى الدهليز فحملق الرجل بعينين ضعيفتين أهلكتهما الإبرة قائلا :

ـــ سعد ؟

ـــ لا يا أبى .. أنا سعيد .

ـــ سعيد ؟.. مستحيل . لكن ..

وأمسك رأسه بكلتا يديه فشم من ملابسه رائحة المدينة ، فأجهش بالبكاء وصار يقول فى صوت عال وحركة غير إرادية :

ـــ نعم سعيد ! سعيد !.. سعيد !.. يا أم سعيد .. تعالى فهذا